والشفوق عليه ورأى كل العالم في خدمته كما هو في تسبيح ربه لظهوره عندهم بصورة ربه
ويظهر هذا كله لهذا الشخص عند التلاوة للقرآن لا غير علم عند ذلك انه يتلوا القرآن المجيد
وانه الذي نزل عليه واتاه من ربه وهذا كشف له بنزوله شرفه ومجده فاستوى مجيد على
مجيد واذا جلى الله له سبحانه وكشف له عن كرم نفسه بما يؤثر على نفسه مع وجود الحاجة
لما آثر به وسعى في قضاء حوايج الناس من مؤمن وغير مؤمن ونظر جميع العالم بعين الرحمة فرحم
ولم يخص بذلك شخصا من شخص ولا عالما من عالم بل بذل الوسع في ايصال الراحة اليهم وقبل اعذارهم
وتحمل اعباءهم وجفاهم واذاهم وجازاهم بالاساءة احسانا وبالذنب عفوا وعن الاساءة تجاوزا
وسعى في كل ما فيه راحة لمن سعى له وذلك كله في حال تلاوته علم قطعا انه يتلو القرآن الكريم
فان هذه صفته وانه القرآن الذي اتاه من ربه وان الله يعامله بمثل ما عامل به واعظم ما يتكرم
به العبد ما يتكرم به على الحق بطاعته وامتثال امره فان الله يفرح بتوبة عبده فاذا تكرم على الله
بمثل هذا فقد غاظ عدو الله وهذا اعظم الكرم فان الاخلاق المحمودة لا تحصل للعبد الا بهذا

مطلب في مكارم الاخلاق

الطريق الذي قررناه فمن اخذ الاخلاق كما نقرر اخذها فهو المتمم لمكارم الاخلاق المنعوت بها
وذلك لا يكون الا بالتكرم على الله فانا قد علمنا انه من المحال ان يعم الانسان بخلقه ويبلغ به
رضى جميع العالم لما هو عليه العالم في نفسه من المخالفة والمعاداة فاذا ارضى زيدا اسخط عدوه
عمروا فلم يعم بخلقه جميع العالم فلما استحال ذلك التعميم عدل الى تصريف خلقه مع
الله فنظر الى كل ما يرضى الله فقام فيه والى كل ما يسخط فاجتنبه ولم يبال ما وافق ذلك من
العالم ممن خالفه فاذا اقيم في هذا النظر في حال التلاوة علم ان القرآن الكريم نزل عليه فاعطا
صورته وصفته فان الله ما نظر من هذا العالم الا للانسان لا الى الحيوان الذي هو في
صورة انسان فاكرمه ونعمه فيقول ربي اكرمني فاذا تصرف هذا التالي في العالم تصرف
الحق من رحمته وبسط رزقه وكنفه على العدو والولي والبغيض والحبيب بما يعم ما لا
يقدح ويخص جناب بطاعته وان اسخط العدو كما خص الحق بتوفيقه بعض عباده ولم يعم
كما عم في الرزق فمن هذه صفته في حال تلاوته فانه يتلو القرآن الكريم الذي في الكتاب
المكنون وهو قلب هذا التالي تنزيل من رب العالمين وما قال رب المؤمنين لعموم الكرم

الكرم

الكرم في الرزق والحياة الدنيا فاعلم يا وليي ما تتلوه وبمن تتلو ومن يسمعك اذا تلوت و
تسمع اذا كان الحق يتلو عليك وهذا القدر كاف في التنبيه على شرف هذا المنزل فلنذكر
ما يحوي عليه من العلوم فمن ذلك علم منازل القرآن وعلم الاوتاد الاربعة الذين قيل ان

مطلب كون الامام الشافعي من الاوتاد الاربعة

الشافعي واحد منهم وعلم تعجب الحق وكل ما يتعجب منه فهو خلقه وعلم ما يؤخذ منك وما
يبقى عليك ومن يأخذه منك وهل يأخذه عن عطاء منك او يأخذه الآخذ جبرا وعلم
بعض مراتب الكتب الالهية التي عنده ولم تنزل الينا وعلم السبب الذي حال بيننا وبين ان
يكون لنا من الله ما كان للرسل منه وهو قوله عليه السلام في الحديث في الكشف فقال صلى الله
عليه وسلم لولا تزييد في حديثكم وتمريج في قلوبكم لرايتم ما ارى ولسمعتم ما اسمع فهذا قد
ابان عن الطريق الموصلة الى المقام ام لا فنحن نقول بانه يزول ولا ذكر منزلة زلفى الا التنزل
فمن جد وجد ومن قصر فلا يلومن الا نفسه وعلم الاعتبار وعلم مقام الصلاح الذي تطلب
الانبياء ان تكون فيه وعلم ما تنتجه الاعمال البدنية من المعارف الالهية من طريق الكشف
وعلم نزول العلم وحكمه في قلوب العلماء وما فيه من زيادة الفضل على من ليس له هذا المقام
وعلم تجديد المعدوم وعلم احصاء الانفاس بالتمحيض لهذا الانسان دون غيره وعلم تقاسيم
السكر في المشروب وعلم ما هو الصور الذي ينفخ فيه فيكون عن النفخ ما يكون من صعق و
بعث بسرعة وعلم التوكيل الالهي على العبيد الى ان يبلغ مداه ويزول وعلم العلم الذي ينزل
منزلة العين في الطمانينة الذي قال فيه علي لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا وعلم التمييز
بين الفرق وعلم محل الخصام من الدار الاخرى وعلم السوابق وحكمها وعلم النقص في العالم
انه من كمال العالم وعلم مآل السعداء وطبقاتهم في السعادة وعلم استخراج الكنوز وعلم
احكام اصناف الموصوفين بالوجود وعلم الذكر الموقت وغير الموقت وما فايدة الوقت في ذلك
وعلم ما يهون وروده على من ورد عليه مما لا يهون وعلم مراتب العالم فانظر يا وليي اي علم
تريد فتعمل في تحصيله من الطريق التي توصلك اليه او التحلي بالصفة التي تنزله اليك فانك
بين اعمال بدنية وهي محجة السلوك بالاعمال وبين اخلاق روحانية وصفات معنوية اذا كنت
عليها نزلت اليك المراتب وتجلت لك من ذاتها وطلبتك لنفسها واذا كنت صاحب محجة وصلت

Copyright © King Saud University